العدد (1795) السنة السابعة - السبت (15) أيـــار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

يقف وراءها الكبت وتقاليد المجتمع

تحـرش شـاب احـمـق... يـعـرضـه لـلـقـتـل!

بغداد / سها الشيخلي

تصوير / سعد الله الخالدي

للتقاليد أحكام

دارت فصول هذه الجريمة في بغداد، حيث قام الشاب (ق-س) بقتل الشاب (ف-ص) اثر تحرشه بشقيقته التي كانت ترافقه بجولة في احد شوارع العاصمة، اذ قام المدعو (ف – ص) بكل وقاحة بمد يده الى صدر الفتاة وامام انظار شقيقها، وهذا ما دفع الاخ الى الصراخ بوجه المعتدي وابعاده عن اخته بعد ان قام بضربه على وجهه، وبدلا ان يقوم بالاعتذار والخجل رد (ف-ص) على شقيق الفتاة قائلا له (اذا كنت شريفا حقا فلماذا تسمح لشقيقتك بالخروج بهذه الملابس التي تبدو فيها نصف عارية؟ انها بهذه الملابس غير المحتشمة كانها تقول ليس لي فقط بل لكل شاب يمر بها تعال وتحرش بي! لكنك رجل لا تمتلك ذرة من الحياء والشرف والا ما عرضتها على المارة بهذا الشكل، فما كان من الشقيق الا ان يرد عليه بقوله:

– ايها الوقح انها شقيقتي..مادخلك بها وبخصوصيتها؟ اذهب وابحث عن شقيقتك انت، ستجدها حتما اكثر منك سوءا فبدلا من ان تتحرش ببنات الناس اذهب واستر عائلتك.

واشتد الجدل والصراخ بين الشقيق والشاب فيما اخذت الفتاة تصرخ مستنجدة بالمارة، وتجمهر المارة وحاولوا فك النزاع المحتدم بين الشابين يرافقه صياح ملؤه البذاءة والشتيمة وعندما قال الشاب المعتدي لشقيق الفتاة انه يعرض شقيقته على المارة، وانه لا يقوى على السيطرة على شقيقته بالالتزام بسلوكية الشارع وانه هو وشقيقته الملامون اذا ما تعرضت الفتاة الى المضايقة والحرشة وانه واخته لا يملكون ذرة من التربية، حينها اخرج شقيق الفتاة مسدسه وهو في حالة غضب وهستريا بعد ما سمع من كلمات بذيئة الشاب المتحارش وصوبه نحو راس الشاب وارداه قتيلا في الحال، وعلى اثر ذلك حضرت سيارة الاسعاف وتم نقل جثة القتيل الى المستشفى ثم جاءت سيارة الشرطة لتنقل الشاب القاتل مع شقيقته وهي بتلك الملابس (المثيرة) الى مركز الشرطة.

المادة ٤٠٥ عقوبات

ويواصل المحامي (علي جابر) حديثة فيقول:

– من المؤسف ان تذهب حياة شاب هدرا من اجل نزاع في الشارع، وتهور شقيق الفتاة الذي كان بصحبتها باطلاقه النار فورا وهو في حالة غضب شديد وهياج اعصاب ليخرج مسدسه ويصوبه نحو راس الشاب ويقتله، ان هذه الحادثة تعد فريدة من نوعها وهي تحدث في البلدان ذات الطبائع القبلية والعشائرية التي تستثار وتظهر عندما يكون هناك ما يستفزها حيث التقاليد المتزمتة والمجتمع المحافظ

كما يقول المحامي، مشيرا الى ان الفتاة التي تسمح لنفسها بكسر تقاليد مجتمعها عليها ان تدفع هي الثمن لا الاخرين، فهي عند خروجها على المالوف بملابسها المثيرة انما تطلب من الاخرين ان يتحارشوا بها.

ويؤكد المحامي ان السائر في الشارع هذه الايام يرى ان الفتيات اخذن يكسرن التقاليد التي تربى عليها المجتمع وهي ظاهرة غير مالوفة في مجتمعنا العراقي المتزمت، وان اتجاه المحاكم في مثل هذه القضايا يميل الى جانب التخفيف في الحكم على اساس ان الجاني يدافع عن عرضه وهذا يدخل في باب غسل العار ما يؤدي الى تخفيف وارى ان قرار الحكم الذي ينتظر الجاني و الذي سيصدر بحق المتهم وفق المادة ٤٠٥ من قانون العقوبات رقم (١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل القاضي بالحكم بالسجن لمدة ٢٠- ١٥ سنة، لان القتل هنا لم يكن مع سبق الاصرار والترصد كما تشير اليه المادة ٤٠٦ من قانون العقوبات، ويخلص المحامي الى القول مع كل ذلك فان قتل رجل من اجل مشادة في الشارع امر مؤسف حقا.

ومن الجدير ذكره ان الشابة التي كانت ترافق شقيقها في السوق والتي تعرضت الى حرشة ذلك الرجل كانت قد عاشت في بيروت فترة طويلة رغم انها عراقية الجنسية ذلك لان امها من حملة جنسية تلك البلاد، ومن المعروف ان بيروت تختلف اجتماعيا عن بغداد في مسالة الحريات والتقاليد الاجتماعية.

رأي أساتذة علمي الاجتماع والنفس

ولما لهذه الجريمة من ابعاد نفسية واجتماعية فقد التقت المدى اساتذة جامعين في علمي كل من علم الاجتماع والنفس.

بشأن الدوافع الاجتماعية لارتكاب هذه الجريمة تحدث الينا الاستاذ سلام عبد الله استاذ علم الاجتماع قائلا: يبدو لنا ان الشابة التي كانت ترافق شقيقها بعيدة عن التقاليد التي سادت في السنوات الاخيرة والتي تحتم على الفتيات ارتداء الملابس المحتشمة تجنبا لملاحقة الشباب المحروم من تلك المناظر التي هي في بلدان اخرى حق من حقوق المراة، لكن مجتمعنا اراد ان يحافظ على المراة فسلبها حريتها في ارتداء ما ترتديه الاخرى في مجتمع مسلم وعربي ايضا، وكلنا يعرف ان الجيل الماضي كانت ترتدي فيه المراة ملابس قصيرة كان يطلق عليها (الميني جوب) وكانت اذرع وسيقان النساء عارية امام المارة في الشارع ومع ذلك لم تتعرض اية امراة الى ماتعرضت له تلك الشابة، وهنا يؤكد الدكتور عبد الله ان الكبت الذي يعيشه الشباب الان وعدم وجود الاختلاط بين الجنسين وغياب النوادي الترفيهية والكازينوهات وعدم الاختلاط بين الجنسين وهذا التزمت المبالغ به الذي اوجد اسوارابين الجنسين اراد من خلالها المجتمع ان يحافظ على الفضيلة ويتقي شرالا نزلاق في مهاوي الرذيلة قد اجج الانحراف بين الشباب وخاصة المراهقين منهم الذين يعيشون الكبت والحرمان فصاروا يتصرفون بطريقة خالية من الذوق واللياقة والا ماذا نسمي تصرف ذلك الشاب الذي (لمس) وبطريقة استفزازية صدرتلك الفتاة؟

المقتول شاب غير سوي

اما ستاذ علم النفس الدكتور علاء فتح الله فقد اشار الى ان القتيل الذي سقط صريعا برصاص شقيق الفتاة هو شاب غير سوي و قد يكون قد عاش ظروفا قاسية من الحرمان العاطفي ربما كان ضحية اسرة مفككة، هذا الشاب من وجهة نظر علمية نفسية شاب محروم عاطفيا والا ما كان قد اثاره مشهد رؤية فتاة كشفت بعض مفاتن جسدها ليقع فريسة مشهد فتاة كانت تكشف عن ذراعها وساقها وجزء من صدرها ليتصرف بشكل عدواني وذلك بمد يده الى صدر تلك الفتاة وامام شقيقهادون وجل اوخوف. كما ان التزمت الذي تعيشه اسرنا قد فسح المجال الى ان يتصرف شقيق تلك الفتاة تصرفا غير مدروس حيث بعد تلك المشادة اخرج مسدسه وصوبه الى راس الشاب وارداه قتيلا في الحال من اجل مجرد (حرشة).

القاتل وقع فريسة الغضب

اما عن تصرف القاتل شقيق الفتاة فيقول عنه الدكتور فتح الله انه قد وقع فريسة الغضب خاصة بعد المشادة التي حدثت بينه وبين القتيل، فلو كان القاتل يحمل الروح الشريرة لصوب المسدس الى راس القتيل قبل ان ينطق الاثنان باية كلمة، لكن القتيل قد استفز القاتل مرتين متتاليتن الاولى عندما تحرش بالفتاة والثانية عندما شتم اخاها وهو المعتدي اي انه في هذه الحادثة لا يجد نفسه قد اساء الادب بل بالعكس قد حمل الشقيق اساءة الادب لموافقته على الخروج مع شقيقته بتلك الملاب المثيرة، وفي ساعة غضب شديدة فقد القاتل اعصابه وقتل الشاب المتحارش بدون سبق اصرار وهذا ما سيخفف عنه العقوبة.

الخطا في حمل السلاح

اما عن كيفية حمل السلاح من قبل شقيق الفتاة وهو الشاب الذي لا يتجاوز عمره ال٢٤ عاما فهذا الخطأ بعينه، فقد يبرر وجود السلاح في البيت تلافيا للعمليات السطو او الارهاب او حتى في الدفاع عن النفس ولكن ان يحمل شاب مسدسه ويسير مع شقيقته في السوق فهذا عين الخطأ وهذه هي النتيجة مشادة بسيطة تؤدي الى حادثة قتل، ويرى الدكتور فتح الله ان الفتاة التي كانت السبب في الحدثة هي الاخرى تتحمل وزر تلك الجريمة حيث كان يتوجب عليها ان تراعي تقاليد المجتمع التي هي جزء منه وان تحتشم في ملبسها خاصة وانها لم تكن ذاهبة الى حفلة بل الى السوق ومع شقيقها، كان تصرفها الخاطيء ذلك قد ادى الى قتل شاب والى سجن الاخر من اجل ماذا؟ انا اوجه هذا السؤال الى الفتاة والى كل فتاة لا تراعي تقاليد المجتمع ولا تحسب له حسابا، ولكن الفتاة كانت تريد ان تبدي للناظرين جمالها فاخطأت بذلك وتصرفها في ذلك غير مدروس وانا اوجه عتبي لعائلتها التي سمحت لها بالخروج بتلك الملابس المثيرة، علما انهم على دراية تامة وفهم واضح بالجوانب السلبية الكثيرة التي يعيشها المجتمع العراقي.

مسرح الجريمة

المجرمان

تحت ذريعة معاقرته الخمر

ام بمشاركة ولدها تقتل زوجها بسم الفئران

بغداد \إيناس طارق

يبلغ من العمر ١٥ عاما يقضي معظم وقته في التسكع بين الأزقة والشوارع، يلتجئ لشرب أحيانا، ويميل لسماع كلام والدته لانها تمده بما يحتاجه من مال لانفاقه على ملذ اته الشخصية،وعلى الرغم من صغر سنه لكنه كان ذا شخصية شرسة ويثير المشاكل مع أبناء المنطقة،فهو يسكن مع والدته وأخيه ووالده في منطقة التجاوز الواقعة ضمن منطقة معسكر الرشيد.

سم الجرذان

اتفقت الزوجة المتهمة بقتل زوجها بالاتفاق والتعاون مع ابنها المدعو (س) على وضع سم الجرذان في زجاجة المشروب الكحولي، الذي يتناوله الاب يوميا وعندما بدأ المجني عليه بتعاطي الخمر في وقت متأخر من الليل،وبعد ان أصيب بالإغماء تقدمت زوجته بمساعدة ابنها على لف رقبته بقطعة من السلك الكهربائي (وایر)،وبعد ذلك قام ابنها المدعو (س) بإحضار بطانية سميكة لوضع (ولف) جثة والده المقتول، ومن ثم قاما بنقل الجثة بواسطة سيارة (كانا) قد هيأها قبل الحادث بساعات، ومن ثم توجها إلى ساحة تبعد نحو كيلو متر عن مكان سكنهم ليلقيا الجثة فيها، ثم عادوا إلى منزلهما الذي يقع ايضا ضمن منطقة التجاوز في معسر الرشيد.

القبض على الجناة

بعد إجراء التحريات والاستفسار عن كل ما يحيط هذه الجريمة من غموض وعدم ايجاد بصمات على الجثة تدل على ان القاتل كان يتمتع بوقته ودون أي خوف إثناء تنفيذ جريمة القتل الامر الذي حدا بالسلطات الأمنية تصويب شكوكها بأتجاه الزوجة لغياب ملامح الحزن على مقتل زوجها الذي عاش معها اكثر من عشرين عاماً،فتم استدراج الابن الثاني، الاكبر ويدعى (ص) ويبلغ من العمر ١٦ عاما الذي اعترف بان والدته وشقيقه هما من دبر الجريمة ونفذاها.

الزوجة القاتلة

تدعى (ص.ع) في العقد الثالث من العمر، اعترفت انها قامت بقتل زوجها بمشاركة ابنها (س) ولا توجد أسباب ودوافع لارتكاب الجريمة،وما ذكرته من أسباب ودوافع كانت غير كافية للقيام بعملية القتل وبوحشية،تقول (ص) فكرت في طريقة للخلاص من زوجي بعد الاتفاق مع ابني الأصغر والذي كان يميل لسماع كلامي وينفذ كل ما اطلب منه،فهو الابن المدلل بالنسبة لي فضلا عن انه كان على عكس أخيه الاكبرالذ ي كان يحب والده المدمن على شرب الكحول وكثير المشاكل مع الجميع.

وتسترسل الزوجة في حديثها قائلة فكرت في دس السم له ولم اجد إمامي غير سم الجرذان السريع المفعول وحقيقة لم يمض من الوقت غير ساعة تقريبا حتى أغمي عليه ومن ثم جلبت سلكا كهربائيا وخنقته،وكنت ارتدي القفازات حتى لا اترك بصمات على الجثة.

السلطات الأمنية

وحسب ما ذكره مدير العلاقات والإعلام في مديرية شرطة محافظة بغداد ان (قسم الشرطة في منطقة الكرادة) ورده بلاغ عن وجود جثة مرمية في إحدى الساحات القريبة من معسكر الرشيد، وهي ضمن المنطقة التابعة لسيطرتها،وبعد التحرك والتوجه لمكان الحادث تبين ان الجريمة لا تحمل أي دوافع إرهابية أي بمعنى اخر ان الضحية لم يستهدف في مكان عام،إنما عملية القتل تمت في جلسة كان المجني عليه حاضرا،وبعد جمع المعلومات من بعض الأشخاص المقربين من المجني عليه تبين انه كان يتعاطى المشروبات الكحولية وكثير المشاكل مع زوجته.

نقل جثة الضحية

بعد ان وجدت مقتولة خنقاً

هل سيضيع دم الطفلة ريما بين اتهامات والديها؟

بغداد \إيناس طارق

ريما طفلة تبلغ من العمر شهرين،لم تكف عن الصراخ طوال يوم ٢٤\٣\ ٢٠١٠ وكأنها بدأت تعلم ان قدرها اليوم سوف يكون محتوماً بالموت، في ذلك اليوم ريما لم تكن ترغب بفراق أحضان والدتها التي تمسكت بها بقوة على الرغم من صراخ والدها بتركها تبكي، وهو يقول (ماذا سوف يحصل لها ان صرخت او حتى غصت من شدة البكاء .اتركيها لتموت)

والدة الضحية

أقوال إلام

تقول والدة ريما المدعوة (دعاء) تولد ١٩٨٨،ذهبت إلى المطبخ لتحضير الطعام لزوجي المدعو عقيل بعد ان هدأت وغفت عينيها وضعتها في سريرها الصغير، وفجأة سمعت صراخ ريما وكان صراخا متقطعا،ناديت على زوجي وسألته هل صحت من النوم أجابني لا، وقال أكملي إعداد الطعام.

وتسترسل إلام في حديثها قائلة:تزوجنا عن علاقة حب ولم يكن فارق العمر بيننا كبير فزوجي عقيل تولد ١٩٨٧ ومن عائلة ميسورة الحال وبعد زواجنا بفترة قصيرة انتقلنا للعيش في شقة قريبة من بيت عائلته بسبب حدوث مشاكل مع والدته،فقد اقترح والده وحلا للمشاكل ان ننتقل للعيش في شقة تعود ملكيتها للعائلة،وبعد ان انتقلنا بفترة قصيرة علم زوجي إنني حامل وما هي الا شهور حتى ولدت ريما،هنا كانت الطامة الكبرى والضربة القاضية لحياتي الزوجية،حيث أصيب زوجي بصدمة كبيرة عندما علم بخبر الحمل وبعد ان انجبت له ريما ولكونها فتاة،غضب وتركني في المستشفى،وعندما خرجت بصحبة عائلتي لم يات إلى زيارتنا،وحقيقة حاول اخي التكلم معه لمعرفة أسباب هجره وعدم سؤاله طيلة اسبوع، ومع مرور الوقت طلبت من والدي ان يسمح لي بالعودة إلى شقتي وان اعلم ما يدور بذهن زوجي من أفكار وما هي أسباب تغيره المفاجئ.

العودة للبيت

تصمت دعاء عن الكلام لوهلة وتذرف الدموع وهي تكمل حكاية ابنتها ريما،في ذلك اليوم المشؤوم كان زوجي متوترا ولا يتكلم معي بكلمة واحدة وقبل ذلك كان كثير التفوه بكلام غير لائق وأحيانا يضربني ويقول لقد أصبت بالخجل إمام أصدقائي بسبب ولادتك (بنت)،المهم خرج منذ إطلالة الصباح الباكر ولا اعلم أين ذهب وفي وقت الظهيرة عاد إلى البيت وطلب مني إعداد الطعام ولان ريما كانت مريضة وكثيرة البكاء طلبت منه حملها رفض وقال أبعديها عني لا أريد ان أرى وجهها،مع العلم ان ريما كانت طفلة جميلة جدا وذات عينين زرقاويتين، وبعد ان هدأت الطفلة ونامت ذهبت إلى المطبخ كما ذكرت سابقا، وعندما سمعت ابنتي تصرخ بين الفينة والأخرى الشك ساورني،لانني في المرتين اللتين ذهبت يهما إلى الغرفة للاطمئنان على ابنتي كنت أرى والدها يقف وراء رأسها وينظرا ليها بصورة تثير القلق والخوف.

وبعد مرور فترة ١٠ دقائق ذهبت إلى زوجي لمناداته من اجل قدومه إلى المطبخ لتناول الطعام،لاحظت ان ريما لم تكن في سريرها بدأت بسؤال زوجي اين الطفلة قال لا اعلم، بحثت عنها في إرجاء الشقة ولم يبق سوى دولاب الملابس فتحته شاهدت ابنتي مغطاة بغطاء سميك (بطانية).

تبليغ الام

يقول العميد نصير ضابط مركز شرطة منطقة بغداد الجديدة،بتاريخ ٢٠١٠\٣\٢٤ حضرت والدة الطفلة ريما إلى المركز وهي تحمل الطفلة وهي مفارقة الحياة، واتهمت زوجها عقيل والد الطفلة ريما بقتلها،وبعد إجراء التحري يحق المتهم عقيل وفق المادة ٤٠٦ وربط التقرير التشريحي الذي أثبتت ان الطفلة ماتت خنقاً،وتدوين أقوال المدعية بالحق الشخصي قضائيا. تم إلقاء القبض على المتهم الذي انكر التهمة المنسوبة اليه ومازال التحقيق مستمراً لان الوالد المتهم اتهم زوجته بقتل ابنته.

بعد قيامها بتسليب وارهاب المواطنين

القاء القبض على سيطرة وهمية في باب الشيخ

بالتعاون مع مركز شرطة باب الشيخ وبالتنسيق مع مديرية شرطة محافظة بغداد تم القاء القبض على عدد من الاشخاص و بعد ان وردت معلومات عن طريق عدة مصادر سرية وبالتعاون مع الجهات الامنية انه بتاريخ ٢٠١٠\٢\١٤ تم القاء القبض على مجموعة مسلحة قامت بنصب سيطرة وهمية في منطقة باب الشيخ،الغاية منها تسليب وارهاب المواطنين، وبعد القاء القبض على المجموعة الإرهابية المؤلفة من طه، واولاد اخيه(ع. ح)اضافة إلى المدعو علاء،اعترفوا بوضع عارضة حديدية وسط الشارع لغلق الطريق جزئيا وايقاف العجلات بغية تسليب المواطنين.

واكد الجناة ان المكان الذي اختاروه في الوقوف ونصب السيطرة الوهمية كان بعيداً عن انظار السلطات الامنية.